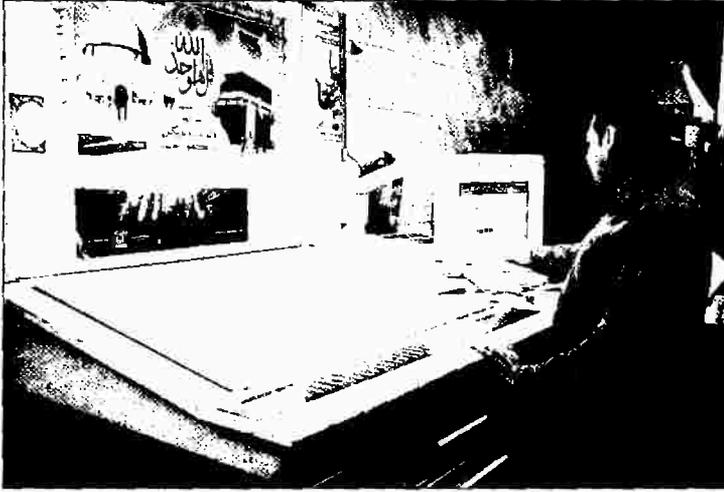


الفصل الثامن

دار المعارف.. الحاضر وآفاق المستقبل



لا شك أن مؤسسة دار المعارف الآن، واحدة من كبريات المؤسسات المعنية بالنشر والطباعة والأنشطة المتصلة بها، ليس في مصر وحدها ولكن في العالم العربي كله. وبالرغم من ظروف كثيرة ومعوقات صعبة وتحديات جسيمة واجهت المؤسسة وما تزال، فإنها قادرة بعون الله على مواجهتها وتجاوزها، خصوصا إذا كانت الإدارة القائمة واعية ومدركة لهذه التحديات، وقررت بشجاعة أن تسير على الأشواك وتواجه المنغصات وتتحدى الصعاب، فتقدم على القرارات الجريئة والإجراءات اللازمة لتعزيد وضع المؤسسة والتغلب على المشكلات التي تواجهها والانطلاق بها نحو آفاق واعدة واستعادة مكانتها الزاهرة واحتلالها دائما، كما كانت، قمة مجال النشر والطباعة في العالم العربي.



ولكى لا يكون الكلام مجردا من دلائله وعاريا عن شواهد، فإن هذا الفصل يرصد مجموعة من المسارات والإجراءات وكذلك المشروعات التي تنتهجها إدارة المؤسسة الحالية برئاسة الأستاذ سعيد عبده، لاستعادة مجد دار المعارف ووضعها في مكانتها اللائقة مصريا وعربيا، وأن تكون شريكا ومناقسا فاعلا في سوق النشر العربية.

وبالتزامن مع الاحتفال بمرور ١٢٥ عاما على إنشاء المؤسسة العربية (دار المعارف)، كأول دار نشر في الوطن العربي ورابع دار نشر على مستوى العالم، يحلم القائمون على المؤسسة، بل يطمحون ويسعون فعليا إلى اقتحام صناعة النشر الإلكتروني ليكون للدار بصمة وتواجد بل مساحة من السوق تتواءم مع اسم هذه المؤسسة، ولهذا، وبالتعاون مع معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير الثقافة والشباب وتنمية المجتمع الإماراتي، وفي إطار بروتوكول تعاون مشترك لمدة خمس سنوات به العديد من نواحي التعاون في مجال الثقافة وعلى رأسها النشر الإلكتروني، جار حاليا إنشاء (مركز زايد للنشر) لهذا الغرض بدعم من مؤسسة زايد الخيرية.

يأتى إنشاء هذا المركز الضخم ليكون نافذة جديدة في عالم النشر الإلكتروني للكتاب العربي بصفة عامة، وليس لدار المعارف فحسب، بل لكل الناشرين المصريين والعرب لتكون الثروة الفكرية لدور النشر في العالم العربي ومصر بصفة خاصة متاحة على منصة مصرية خالصة. ولن يكون هذا المشروع، على ضخامته، هو المشروع الوحيد في هذا الإطار، فهناك العديد من مشروعات التعاون الأخرى مع دولة الإمارات الشقيقة التي لا تألو جهدا في دعم الثقافة ورسالة دار المعارف.

وقد سبق هذا الإنجاز بقليل، الاتفاق على التعاون المثمر بين المؤسسة وبين وزارة الثقافة الإماراتية، كان من ثماره الرائعة إعادة إصدار أكثر من ٤٥٠ كتابا من كنوز دار المعارف، وإصدار



٢٠ كتاباً للأدباء الشباب بالإمارات، بدعم وافر من أبناء الشيخ زايد (عليه رحمة الله)، وكم لهذا الرجل "زايد الخير" وأبنائه البررة من أباد بيضاء ناصعة ليس في إطار هذه المشروعات التنموية فقط، بل على الثقافة العربية كلها.

ففى إبريل من العام الحالى، وقعت وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع الإماراتية بحضور معالى الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير الثقافة والشباب وتنمية المجتمع مذكرة تفاهم مع مؤسسة "دار المعارف" لإعادة نشر وطباعة إصدارات المؤسسة التى قامت بطباعة عدد كبير من أمهات الكتب، كما أثرت المكتبة العربية بنشر العديد من أعمال كبار الكتاب على مدار ١٢٥ عاماً.

وجاءت مذكرة التفاهم حرصاً من الطرفين على تعزيز الهوية العربية الإسلامية والحفاظ على اللغة العربية وتقديم الثقافة التى تبنى المجتمعات وتنهض بها، وتحقيق التعايش بين البشر فى تحضر وسلام وانفتاح على العالم ورغبة فى توطيد أواصر العلاقات بين الشقيقتين العربيتين، الإمارات ومصر، وتحقيقاً لرؤية القيادة الرشيدة فى الدولة التى تعمل بكل عزم وإخلاص على دعم المؤسسات المصرية وتمكينها من أداء دورها العربى والإسلامى. وقع هذه الاتفاقية عن وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع سعادة عفران الصابرى وكيل الوزارة فيما وقعها من جانب مؤسسة دار المعارف المصرية، الدكتور حسن أبو طالب رئيس مجلس الإدارة السابق، بحضور سعادة أحمد شبيب الظاهرى مدير عام مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية وعدد من قيادات موظفى الوزارة.

أيضاً، وفى إطار التعاون العربى تم توقيع عقد وكالة مع مكتبة «العبيكان» للنشر بالمملكة العربية السعودية لتسويق إصداراتهم بمصر من خلال مكاتب دار المعارف بحضور مدير عام الشركة ووفد مرافق له، كما سيتم قريباً افتتاح مكتبة



الإسماعيلية كأحدث فروع المؤسسة لخدمة القارئ هناك. كل ذلك بموازاة تنشيط دور المركز العربي للبحوث والإدارة "أراك"، أول مركز بحثى عمل على تطوير المحتوى وتدريب العاملين فى الإدارات والقطاعات المختلفة، وتنمية مهاراتهم لمواكبة العصر بقفزاته المتسارعة وطفقاته المعرفية غير المسبوقة. ولا تغفل مؤسسة دار المعارف تحديث وتطوير نوافذها الإلكترونية التى تتواصل بها ومن خلالها مع جمهور عريض، وجديد، من الأجيال الشابة، خاصة فى ما يتصل بنشاط الموقع الإلكتروني الرسمى لدار المعارف، الذى سيشهد خلال الفترة المقبلة طفرة كبيرة، سيكون من نواتجها دعم نشاطه الأسمى فى نشر المحتوى الثقافى العربى فى شكل عمليات بيع للكتب والإسطوانات والشرائط (المرئية والمسموعة) والمواد الإلكترونية (المجانى منها وغير المجانى) وضمان وصولها إلى القارئ فى أسرع وقت ممكن وبأقل تكلفة ممكنة.

وقبل عامين، كان مجلس إدارة دار المعارف قد قرر الموافقة على إطلاق بوابتى «أكتوبر» و«دار المعارف» الإلكترونية، وكل منهما له مجاله وتخصصه، وهما مشروعان واعدان سيحققان انطلاقة كبرى ودفعة قوية للدار ومجلة أكتوبر، ينتظر إطلاقهما فى غضون الفترة القليلة المقبلة، ليضيفا إضافة هائلة وداعمة لمسيرة النشر والصحافة والإعلام فى مصر والعالم العربى.

من ناحية أخرى، وعبر ثلاثة مسارات متوازية ومتقاطعة، وبالاعتماد على ما كانت تمتلكه - وما زالت دار المعارف من ثروة بشرية تعد الأفضل فى مجالات الطباعة والنشر، فالكتب الصادرة عن دار المعارف هى الأفضل من حيث دقة المحتوى وصحته لغويا وجمال شكله، فضلا عن حسن إخراجها، تسعى المؤسسة إلى تحديث القطاعات الأساسية التى تقوم عليها أى دار للنشر؛ وهى:



قطاع النشر، قطاع التسويق بجناحيه الداخلى والخارجى، وقطاع المطابع الشريان التاجى الذى يمد القطاعين السابقين بشمرات إنتاجه. وفى القطاعات الثلاثة تسير حركة متسارعة ونشطة لتحديثها وتطويرها بصورة غير مسبوقه، من خلال حزمة من الإجراءات والتعاقدات الجديدة، أفصح الأستاذ سعيد عبده عن بعضها على هامش الاحتفال بمرور مائة وخمسة وعشرين عاما على تأسيس الدار.

يقول "لدينا حلم للمستقبل قد يكون صعبا، ولكن ليس بالمستحيل، فالأحلام ما دام وراءها رجال قادرين على العمل لا بد أن تتحقق بإذن الله".

وكل يوم يقدم فريق العمل بدار المعارف الجديد فى مسيرة التطور والتحديث فى قطاعات وإدارات المؤسسة كافة.

أولا: قطاع التسويق وإدارة المعارض:

يشهد هذا القطاع طفرة هائلة فى ظل التحديثات القائمة والمستهدفة خلال الفترة القادمة، مع السعى لزيادة عدد منافذ البيع ومكتبات الدار التى تنتشر بطول الجمهورية وعرضها؛ إذ يدخل تحت هذه الإدارة كل مناطق البيع فى كل من: القاهرة والإسكندرية وأسيوط وقنا وسوهاج وأسوان وطنطا والمنصورة والزقايق والسويس والعريش وأخيرا الإسماعيلية.

وتتبع إدارة التسويق الرئيسية أربع إدارات فرعية موزعة على مناطق الجمهورية، وهى: منطقة القاهرة بالفجالة، منطقة الإسكندرية بشارع سعد زغلول، منطقة الزقازيق بميدان المنتزه، ومنطقة أسيوط بعمارة الأوقاف رقم (٣).

وحاليا، تمتلك دار المعارف واحدا وعشرين منفذا للبيع بجميع محافظات الجمهورية، وسيتم افتتاح الفرع الثانى والعشرين بمحافظة الإسماعيلية خلال فترة وجيزة. تضم منطقة القاهرة وحدها ست مكتبات كبرى، تتوزع كالتالى: فرع عبد الخالق



دار المعارف



مكتبة دار المعارف بالسيدة زينب

ثروت، فرع الفجالة برمسيس، فرع المبتديان بالسيدة زينب، فرع شبرا، وأخيرا فرع ماسبيرو الملاصق للمبنى الرئيسى لدار المعارف على كورنيش النيل.

وتتضم منطقة الإسكندرية مكتبتين رئيسيتين؛ هما: مكتبة سعد زغلول، ومكتبة التحرير.

وتتضم منطقة الزقازيق ثلاث مكتبات: مكتبة الزقازيق القديمة، مكتبة الزقازيق الجديدة، ومعرض كلية الهندسة.

وتأتى منطقة الإسماعيلية برصيد مكتبتين؛ الأولى بنادى الشجرة، والثانية هى المكتبة الأحدث التى سيتم افتتاحها بمناسبة مرور ١٢٥ سنة على تأسيس دار المعارف، لتتضم إلى أخواتها من مكتبات وفروع الدار. وتتضم منطقة العريش مكتبة واحدة، أمام قسم العريش.

تحدد استراتيجية هذه الإدارة المحورية فى حزمة من الأهداف التى تعتبرها دستورا وغاية تسعى إلى تحقيقها وتتفانى فى الوصول إليها، أوجزتها الإدارة المسؤولة عن هذا الشريان الحيوى فى الأهداف الستة الآتية:

أولا: عميلنا دائما على حق، ولذلك نسعى إليه دائما ونكون فى خدمته دوما.



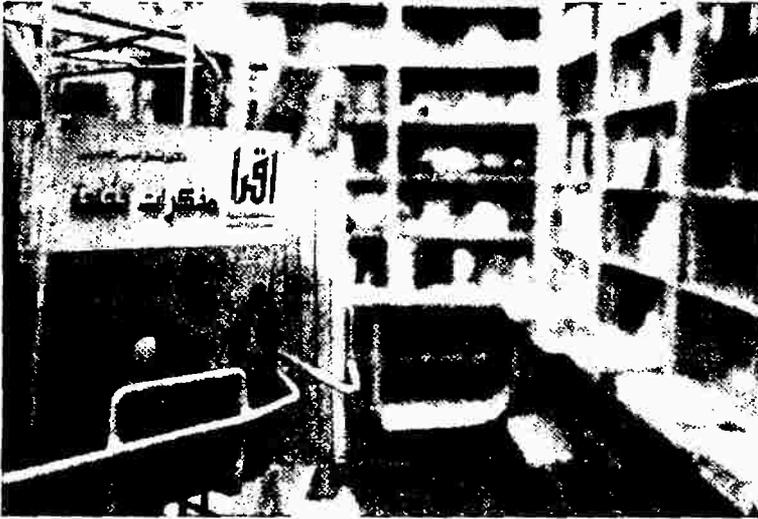
ثانيا: العميل عندنا أهم كثيرا من الصفقة المعقودة، ولذلك نتمسك دائما بالصدق والشفافية في أى تعاملات تتم أو تجرى مع العميل بيعا أو شراء أو توزيعا.

ثالثا: خدمة البيع لدينا ليست "شطارة" لكنها "مهارة" تعتمد على العرض الجيد والمعاملة اللائقة وطرق الدعاية والإعلان الجاذبة.

رابعا: نؤمن بالمنافسة الشريفة، البناءة، المنتجة، ونسعد دائما بالمنافس الناجح، نتعلم منه ونفيد من مزاياه ومهاراته، ونتلافى أخطائه وعيوبه.

خامسا: الانتظام والوضوح في التعاملات المالية، سواء في التوريد أو التحصيل أو المبادلة، فتحصيل ما لنا لدى عملائنا يتم بكل احترام وتوقير، مع الالتزام الكامل بالسداد حسب التوقيتات المحددة في حال وجود أى مستحقات أو متأخرات واجبة السداد، فخير طريق للاحتفاظ بالعملاء هو الصدق والوضوح والالتزام الكامل بما لنا أو علينا.

سادسا: نحرص الإدارة على مشاركة عملائها في كل ما يخصهم من مناسبات عامة أو خاصة، لأنهم الرصيد الذى تفخر به دار المعارف في كل تعاملاتها داخل مصر أو خارجها.



وأرادت إدارة التسويق والمعارض بالدار أن تبلور هذه الأهداف فى عدد من الشعارات الترويجية، التى استقت أغلبها من تاريخ الدار ومنجزاتها الكبيرة خاصة فى فترة الخمسينيات والستينيات، ومنها:

(خذ المعارف من دار المعارف، بأسلوب اليوم وتفكير الغد، النشر رسالتنا والطباعة صناعتنا، نتائج المعارف دوائر المعارف.. الخ).

وتختص إدارة المشتريات (كتب الغير) بتدبير احتياجات كتب التسويق من كتب الغير المحلية، بأفضل الشروط مقابل عمولة محددة يتم الاتفاق عليها مع الموردين، وكذلك تختص بعقد اتفاقات كتب المبادلة مع الغير، وتوزيع كتب الغير على المناطق والمكتبات، وكذلك تنفيذ الطلبات التى ترد إليها من جهاز البيع والمكتبات فى حدود القواعد الموضوعية، وأخيرا تنفيذ المرتجعات وتزويد المكتبات بالإصدارات والكتب الحديثة.

أما إدارة (الاستيراد)، فتختص هذه الإدارة باستيراد الكتب بقصد الإتجار بها عن طريق عرضها بالمكتبات والمعارض.

ثم تأتى إدارة التسويق الخارجى (التصدير)، وتختص هذه الإدارة بتسويق كتب الإدارة ومطبوعاتها وغيرها من منشورات الغير بالأسواق الخارجية، وعلى وجه الخصوص، فى البلاد العربية والإسلامية والإفريقية عن طريق المعارض المقامة دوريا بهذه الدول. ومن أهم اختصاصات هذه الإدارة وأدقها هو التصدى لتزوير كتب الدار ومتابعة السرقات التى تكتشفها لتزوير كتب المؤسسة والعمل على منع هذا الفعل اللا أخلاقى.

وأخيرا، تأتى إدارة (المخازن) أو التخزين، وهى المختصة بمتابعة التوزيع من الناحية التنفيذية التى تبدأ من وقت وصول الأصناف إلى المخازن وتسلمها إلى وقت صرفها، وتتضمن مسئولياتها أيضا فحص الأصناف وتسلمها بشكل صحيح وسليم فنيا وقانونيا، طبقا للمواصفات والقواعد الموضوعية، ثم المحافظة عليها وصيانتها أثناء التخزين، ولحين إعادة توزيعها مرة أخرى.



لدار المعارف عدة مخازن كبرى موزعة على مناطق الجمهورية، منها مخازن أدوات بمهمشة، ومخزن كتب الغير بمهمشة أيضا، ومخزن السوراق الرزم بالزاوية الحمراء، ومخزن المطابع بالمبنى الجديد، ومخزن أكتوبر البديل عن مخزن قليوب، ويحتوى على مخزون الورق اللفات، بالإضافة إلى مخزن المخلفات، ومخزن كتب الأطفال، ومخزن الكتب الثقافية والجامعية، ومخزن كتب التوزيع. كل هذا بخلاف تخصيص جزء كبير تحت التأسيس لإنشاء مطبعة جديدة وكبيرة للمؤسسة.

ثانيا: قطاع المطابع:

امتد نشاط دار المعارف إلى تقديم خدماتها الطباعية التي تميزت بها فلا تزال تتميز بالإخراج الفنى الجميل والدقة فى الطباعة وكفاءة الفنيين والعاملين من خبراء الطباعة حتى قيل «إن هذا الثوب مصنوع فى باريس وهذا الكتاب مطبوع فى دار المعارف»، وذلك بفضل التطوير المستمر فى مجالات الطباعة وجلب أحدث الآلات الطباعية ذات الكفاءة العالية والتي تعمل بالكمبيوتر.





ويعلم كل من اتصل بمهنة النشر وطباعة الكتب منذ أقدم العهود، أن قطاع المطابع هو العمود الفقري لأي دار نشر أو مؤسسة صحفية عاملة في مجال النشر والطباعة، فقطاع المطابع هو المنوط به تجهيز الكتب والإصدارات المختلفة (كتب، صحف، مجلات، كتب مدرسية، منشورات إعلانية، مطبوعات دعائية.. الخ) قبل وبعد الطباعة، فهو شريان الدم الذي يغذى كل إدارات العمل المسئولة في المؤسسة؛ بدءاً بإدارة النشر، ومروراً بإدارتي التسويق الداخلي والخارجي، وانتهاء بإدارة الدعاية والإعلانات. ولا يمكن لأي باحث أو مؤرخ أراد أن يسجل تاريخ الطباعة في مصر والعالم العربي، أن يتجاوز أو يتجاهل دور دار المعارف أو (مطبعة المعارف ومكتبتها بالفجالة) التي تأسست عام ١٨٩١م، على يد واحد من أهم وأكبر رواد الطباعة والنشر آنذاك، المرحوم نجيب متري (١٨٦٥م-١٩٢٨م)، وهو الذي قاد بمفرده حركة ناشئة فتيحة في إدخال المطبعة وتطويرها وتحديثها إلى مجال النشر الخاص وطباعة الكتب المدرسية التعليمية والثقافية في تلك المرحلة الباكرة.



وإذا تحدثنا عن تاريخ الطباعة في (دار المعارف)، فإننا نتحدث عن تاريخ الطباعة ليس في مصر وحدها، بل في العالم العربي كله؛ فمطبعة المعارف ومكبتها التي أنشأها نجيب مत्री في ١٨٩١م، وحولها ابنه شفيق مत्री إلى (دار المعارف بمصر) في ١٩٤٥م، هي أول كيان مؤسسي يتخصص في نشر الكتب وطباعتها، ويكون سباقا إلى استيراد أحدث ماكينات الطباعة من ألمانيا (أم المطبعة وماكينات الطباعة في العالم كله).

كانت المطابع الوليدة في مصر آنذاك، وعلى رأسها مطبعة المعارف ومكبتها، في حركة دائمة تستجلب آلات مستحدثة مختلفة؛ بعضها للطباعة، وبعضها للتجليد، وآلات أخرى للتهيئة والترتيب، ولقد أتقنت (مطبعة المعارف) منذ البداية الطبع بالألوان حتى ضارعت فيها كبريات المطابع الأوروبية، وأغنت عن طبع ما يراد طبعه من الكتب أو المصورات خارج مصر، بعد أن راحت تنهل من خبرة المطابع الغربية الفانقة، وازدعت في اعتبارها كل تحسين ممكن لصناعة الكتاب المصري والعربي، ويكتب صاحبها نجيب مत्री مبكرا جدا في عام ١٩١٥م:

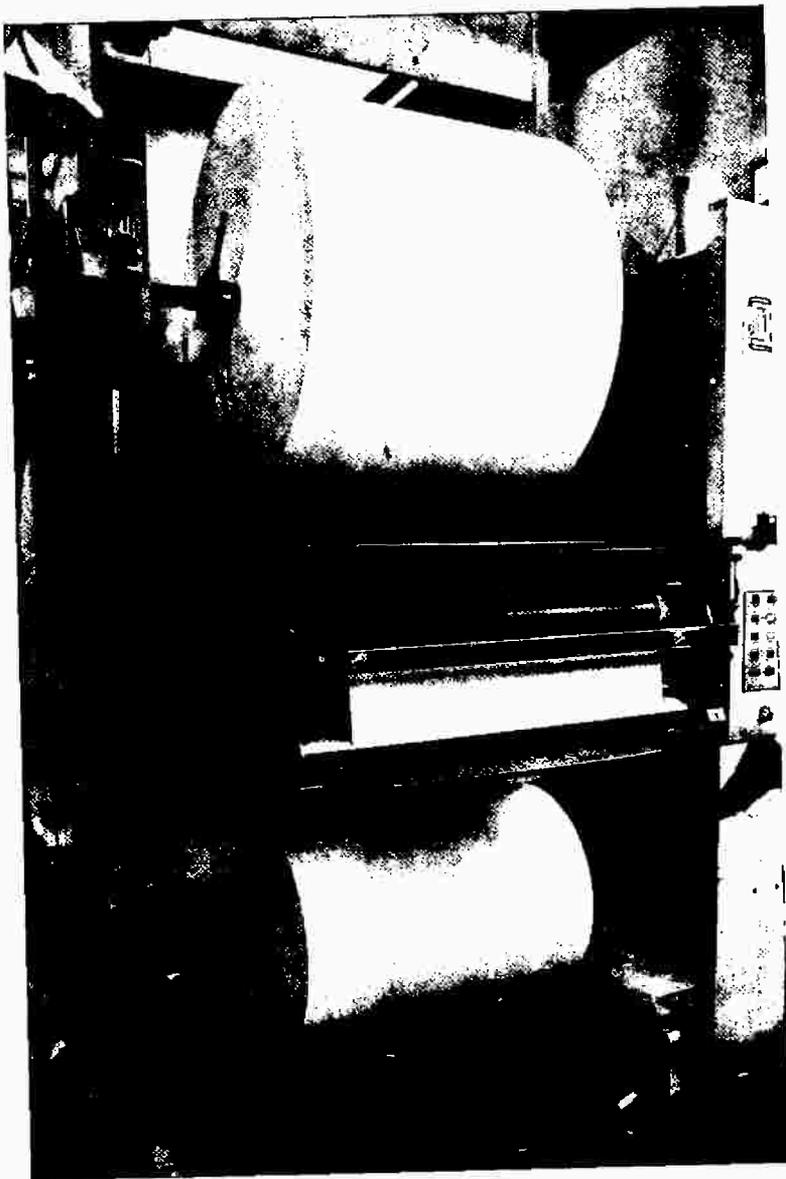


«إن مطبعة المعارف قد أصبحت بمشيئة الله، بعد ما جهزناها به من أنواع الحروف المختلفة، والآلات الحديثة، مستعدة للقيام بكل ما يطلب منها طبعه في اللغات العربية والإفريقية»، ولذلك نشرت المطبعة في ذلك الوقت إعلانا في الصحف ينوه عن أجناس الحروف الموجودة في المطبعة وأنواعها واستخداماتها، وعلى سبيل المثال يشرح الإعلان سمات ووظائف حرف بنط ٩ فيقول (يحسن استخدامه لطبع الألقاب والوظائف على بطاقات الزيارة)، وهكذا يستطرد في شرح وظائف الأبناط الأخير التي كان معمولا بها في ذلك الوقت..

وفي ستينيات القرن الماضي، تم استيراد ماكينات الطبع "ألمان" وكذلك مقصات "البولار" الضخمة، ومنذ ذلك الوقت واكبت دار المعارف أحدث الصيحات في عالم الطباعة وماكينات الطبع، فمن طبع "التيبو" و"الروتاتيف" إلى ماكينات الطبع الرقمية "الديجتال"، مروراً بماكينات "الويب هانشو" التي تتكون من خمس وحدات، وبها جهاز تجفيف ومبرد ووحدرة لضم الملفات أوتوماتيكياً بما يحقق السرعة في الإنجاز، وكذلك وحدة أخرى لتجفيف الألوان من على الورق.

وكان يعمل على هذه الماكينة الضخمة ١٢ عاملاً، وقد بدأ تشغيلها عام ١٩٩٤م، حيث كانت تتميز بإمكانات عالية، مثل طبع الفرخ الواحد من الورق ٤ لون من الجهتين، أو فرخين من الورق أحدهما ٤ لون من الجهتين، والآخر لون من الجهتين، وكانت هذه الماكينة تطبع كتب وزارة التربية والتعليم بطاقة طباعية تصل إلى ٥٠ ألف فولدر في اليوم. وكانت مطابع دار المعارف تطبع كتب وزارة التربية والتعليم في الدول العربية المختلفة لسمعتها العالية وشهرتها الكبيرة التي تجاوزت الأفاق المحلية إلى العربية، وكانت رائدة في هذا المجال وسبقت كثيراً من دور النشر الكبرى في العالم العربي.





170

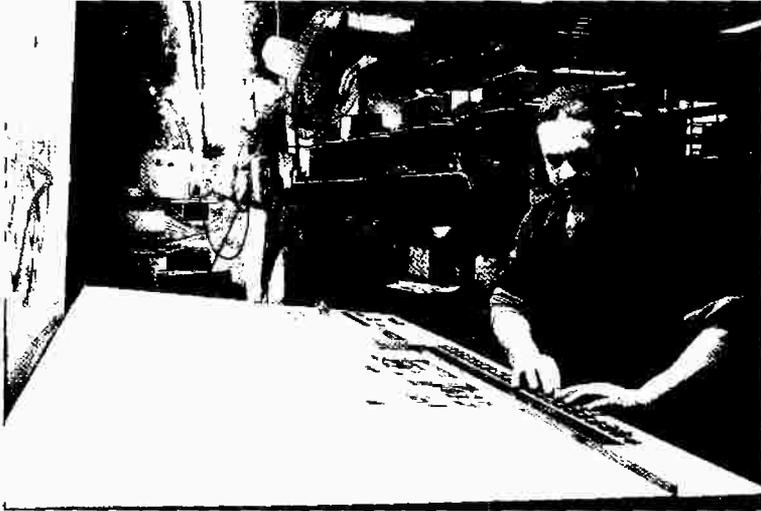




كان هناك أيضا الماكينة الضخمة "ويب كومباكتا" التي بدأت مع صدور مجلة أكتوبر عام ١٩٧٦م، وتتكون من أربع وحدات وطاقاتها الطباعية ٩٠ ألف فولدر في اليوم، ومن قبلها استحدثت دار المعارف ماكينة "ويب فرانكنيتال" مكونة من أربع وحدات وتعمل بطاقة طباعية ٥٠ ألف فولدر في اليوم، بالإضافة إلى وجود ١٠ ماكينات أوفست مسطحا (تتعامل بالفرخ).

أما ماكينة طبع غلاف (مجلة أكتوبر) فتعمل بنظام التحكم الطباعي بالكمبيوتر أو سي بي سي (CPC) الذي يتيح ضبط الحبر والحركة لأسطوانات الزنك عن طريق مجموعة من المفاتيح بدلا من الأسلوب التقليدي اليدوي. وفي مجال التجليد، أضيف خط تجليد الكتاب كولويس وهو يتكون من ١١ محطة جمع ومحطتين يدويتين وحدة بشر وتغرية وتغليف وتجفيف وقص للمكتب بكميات هائلة تصل إلى ٤٠ ألف كتاب في اليوم.

وكانت دار المعارف سباقة، بل الأولى في مصر التي تستخدم الكمبيوتر في الجمع والتوضيب وتوجد حاليا أكثر من ١٥



وحدة كمبيوتر تقوم بهذه العمليات بالإضافة إلى التصميم والإخراج الصحفى لجميع المطبوعات التجارية ولمجلة أكتوبر وهناك وحدات جديدة فى الطريق.

وامتدت يد التحديث أيضا إلى الشكل الطباعى المعاصر، توضيها وإخراجا، وقد نجحت دار المعارف فى العقدين الأخيرين فى اجتذاب نوعيات مختلفة من الشركات والوزارات والبنوك والمؤسسات الأخرى فى التعاون معها لتقديم منشوراتها ومطبوعاتها فى إخراج متميز وجودة فائقة. والقائمة تطول إذا حاولنا حصر أسماء الشركات والجهات الرسمية وغير الرسمية التى سعت لطبع منشوراتها فى دار المعارف؛ منها على سبيل المثال: شركة المقاولون العرب، بنك مصر، شركة النيل للأدوية.. وحتى مطبوعات وكتب دور النشر العالمية مثل لونجمان وهابتيه التى طبعت كتبها فى دار المعارف بجودة عالية.

ويسبب شهرة مطابعها وإتقان عمالها وفنيها، نجحت دار المعارف فى إبرام العديد من التعاقدات لطبع كتب بعض الوزارات وعلى رأسها وزارة التربية والتعليم فى دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، وليبيا، وغيرها من الدول العربية الشقيقة.

ويزخر دولا ب دار المعارف بعشرات من خطابات الشكر وشهادات التقدير تسجل الإشادة بجودة طباعة الكتب التعليمية المقررة.

ويجرى حاليا الإعداد لمشروع طموح لشراء ماكينات طباعة جديدة، وحديثة، لتدعيم القدرات الطباعية للدار ودخولها كمنافس قوى وعملاق مع كبريات دور الطباعة فى العالم العربى.

حاليا يوجد فى دار المعارف ما يلى:

مرحلة ما قبل الطبع، أجهزة جمع الكتب، وهى أجهزة آبل ماكنتوش حديثة، علاوة على برامج المونتاج ويتم إرسالها إلى



جهاز (CTP) وهو جهاز نقل الصفحات من الكمبيوتر إلى الزنك مباشرة والذي يعطى جودة طباعية عالية، وهذا النظام حقق نسبة عالية من تقليل المفايد التي كانت تهدر بنظام الأقلام، كما أنه يوفر جودة طباعية ممتازة.

توجد أيضا ماكينات حديثة للطبع الأوفست، وماكينات أخرى أحدث، توفر جودة طباعية متميزة وعالية، تم استيرادها من شركات عالمية كبرى لها باع طويل في هذه النوعية من الماكينات المتخصصة، وهي تطبع ٤ لون بكفاءة عالية.

أما ماكينات "الويب"، فيوجد ماكينتا ويب؛ إحداهما قديمة والأخرى حديثة، بمقاسات متنوعة تتيح طباعة كل الكتب؛ بالأسود وبالألوان وبكميات كبيرة جدا وجودة عالية.

وتأتى المرحلة الأخيرة في صناعة طباعة الكتب، وهي مرحلة التجليد، وتوجد في هذه الدائرة ماكينات تجليد عديدة ومتنوعة المهام، مثل ماكينات الخياطة والسلك، وخطوط السلك، وخط البشعر علاوة على ماكينات القص وماكينات التريبط.

وبعد سرد مراحل الطبع المختلفة للكتاب تقوم مطابع دار المعارف بطبع كتب وزارة التربية والتعليم بكميات هائلة تصل إلى عشرة ملايين نسخة، بالإضافة إلى طباعة كتب مشيخة الأزهر الشريف بكميات كبيرة أيضا. علاوة على طبع كتب رابطة الأدب الإسلامى، وطباعة كتب النشر الثقافى والخاصة بإدارة النشر بدار المعارف لكبار المؤلفين فى مصر والعالم العربى. كما تقوم المطابع أيضا بالطبع التجارى لأى شركة سواء داخل مصر أو خارجها.

وأخيرا، دائما ما تفتخر مطابع دار المعارف بأبنائها المهرة من مهندسين وفنيين وعمال؛ فهم دائما الذين يعطون الفارق فى الجودة والتميز عن أى مؤسسة أخرى، وهم دائما من يقفون بجوار



مؤسستهم، يدعمونها ويساندونها في كل المواقف الصعبة،
ويكتيبة دار المعارف من أبنائها المخلصين ستعود دار المعارف
منارة ساطعة ومشعة تنشر العلم والثقافة والنور في ربوع مصر
والعالم العربي كله.



ملاحق وثائق وصور ونصوص

١- المقدمة التي كتبها المؤرخ والمحقق الكبير الدكتور أحمد فريد رفاعى بك للكتاب التذكارى «مطبعة المعارف ومكتبتها وأصداؤها»، (١٨٩٠م - ١٩٢١م).

مقدمة/ بقلم حضرة المؤرخ المحقق الكبير الدكتور أحمد فريد رفاعى بك

هذه كلمة إخلاص وولاء واعتراف بالجميل وإذاعة لفواضل انف حسناته ترتتهن بها أعناقنا نحو تلك الجهود المنتجة البريئة التى تخدم الوطن والفن فى غير ضجيج ولا ضوضاء ولا كبرياء وهى جهود سعادتنا المؤلفين والناشرين وكرام الكاتبين من علماء وأدباء وشعراء أولئك الذين شرفهم الله برسالة قدسية مترعة بما يفيد وينفع ويؤلف الشتات ويجمع ويدعو لله والسداد ويذيع بين الإنسانية معالم الحكمة وفصل الخطاب.

هى كلمة إخلاص وولاء لأن أولئك الذين يجودون بعصارة أفئدتهم وحبات قلوبهم وذخيرة عقولهم وثمانين أوقاتهم بما يجودون به من تألدهم لشنحذ أذهاننا وإنارة بصائرنا وإمدادنا بكل ما فيه جعبتهم وحولهم وطولهم مما يزيد فى حولنا من قوة ونهى وعلم وحجة وقد واصلوا مغداتهم برواحهم وفحمة ليلهم ببياض نهارهم فى غير كلال ولا ملال، لخلق منا بأن نقابل جميل صنيعهم بما نملك من إخلاص وولاء وشمر وثناء إحقاقا للحق وجزاء لدين جسيم ليس لنا إلى وفائه العدل من سبيل..



يرسل الكاتب صيحاته الإصلاحية ويديج العالم بنحوه العلمية ويفيض الشاعر بقصائده الشعرية وعلم الله أن كل أولئك وهو فى تحليقه الفكرى وعالمه الروحى إنما ينحت من قلبه ويسكب من دمه تلك الحروف التى نقرأها فى 'دعة واسترواح وبهنية من العيش ولحظات قصار من الوقت وهى قد أقضت مضجعه وأعتت جماع تفكيره .

وبعد... فجميل من صديق النابهين (شفيق وإدوارد مترى) نجلى صديقى الراحل الكريم بطل فن الطباعة حقا وزعيم الناشرين الأمانء عدلا وصدقا أن يتقدما للناطقين بالضاد بهذه المجموعة القيمة من رسوم قادتنا فى عالم التأليف الذين أحسنوا وأجادوا وأبلوا فأفادوا اعتراف منهما بالجميل وإن كان الأحرى أن يكون الصنيع من السادة المؤلفين لسلالة هذا البيت العامل الأمين إلا أن الواقع المحسوس الذى لا ريب فيه وليس فى ثناياه من مبالغة ولا إغراق أن قسطا كبيرا من نشاطنا الفكرى ليدين فى أكثر نواحيه إلى تلك الجهود المتواصلة نحو الكمال والإبداع ونحو الإحسان والإتقان التى بذلها بكل الطباعة راحلنا الكريم نحو الذكرى المبرورة والأيدى البيضاء على المؤلفين خاصة وجمهور القارئى عامة صديقى ذى الأحداث الفيعاء المرحوم نجيب مترى والدهما البر وولى الكاتبين الحميم.

منذ حوالى نصف قرن وذلك البطل العصامى العظيم يعمل فى اتئاد ومواظبة وفى حسن مواتاة ومثابرة وفى غير إعلان عن النفس مع الجود فى غير ما تردد، ولا امتعاض بما فى حوزته من مال ونشب عمل الجبابرة الأفذاذ، وكان إلى دمث مناقبه ولين عريقته وسعة عطنه وسماحة أخلاقه وطيب أعراقه نعم المعين والمشجع ونعم النصير والظهير لكل كاتب ومؤلف ولكل شاعر ومصنف، حتى أيقن الجميع أن ماله نهب للجميع وإن دار طباعته لمن لا مطبعة له ناهيك بوداعته وأصالته وحزامته ونبالته ونزاهته وأمانته .



لقد وفق فقيدنا الكريم بطل صناعة الطباعة فى المشرق بلا نقد ولا إبرام وإمام الناشرين الأمناء بلا شك ولا إجحام إلى إصدار مئات المؤلفات القيمة سواء كانت مدرسيه إفادة لطلابنا، أم أدبية عمرانية ثقفتنا شيوخنا وشبابنا فى إتقان صنعه وجمال مظهره وكمال مخبرة إلى رخص ثمن وسهولة تناوله ومثابرة الجابرة وحزم الحكماء فى صدق نية وطهر طوية ما أثبت به شرفا لجدودة الفينيقيين وبنى به مجدا خالدا المعاشريه المصريين وخلف من وراءه أهدوثة وضاءة لاولاده البررة الأكرمين فعليه رحمة الله ورضوانه بقدر نفعه لجمهور الكاتبين والقارئين.

على أننى أرى لزاما محتوما على أن أنوه هنا بما لشبلييه من تزين صادق واحتذاء دقيق لخطوات والدهما البر الكريم وبطل صناعة الطباعة الفذ العظيم، وأنه إذا كان كتابنا جميعا يعترفون بصحة ما أثبتته أحد كرام مؤلفينا الفضلاء فى كلمة طيبة ألقاها فى العيد الفضى عام ١٩١٦م حيث يقول: ولى عادة فى الطبع لا يرضى بها ولا يتحملها إلا صاحب مطبعة المعارف أو من كان له صبر صاحبها وسماحته وطيب أخلاقه كنت أعقد فصل وأقدمه للطبع فتصدر المطبعة منه مثالا وتعيده إلا لا راجعه فلم أكن اكتفى بمراجعتة طبق الأصل كما هى عادة الكتاب والمؤلفين بل كثيرا ما كنت أزيد على الأصل أو أنقص منه وأغير وأبدل فى معانيه وألفاظة تغييرا يوجب فيه أكثر الأحيان قلب الصفحات كلها فى لا مطلعته رأسا على عقب“ ولقد أثبتت ذلك القول كنموذج صادق لما اعترف به جميع الخطباء من وزراء وشعراء وأدباء وهما أسمح لنفسى بإثبات ذلك أيضا عن ولديه الجديرين بكل تنشيط وحذب وتأيد ونصر.

(شفيق وإدوارد) فله درهم، من شهمين كريمين خليقين لكل رعاية وإجلال، أجل أذكر هذه بمناسبة ما وقع لى بنصه وفصه وأنا أخذ فى طبع كتابى الشخصيات البارزة فكم كان



صنعى أضعاف مضاعفة لما اعترف به الجميع من قلب وإبدال وتقديم وتأخير وإضافة وحذف ومع ذلك لم ألق من هذين الشابين الحكيمين إلا كل هش وبش وإجابة وتلبية وليان وطواعية فى أدب رائع وإتقان يانع إلى خلق سجيح وفضل وعقل رجيح. إننى هنا تنبيهها للناشئين من شبابنا الناهضين بفضلهما وإكسابهما على عملهما ومضيتهما فى أداء واجبهما كل فى حيزه، فشفيق للفن الذى بذ فيه الأقران وتعلمه فى النمسا وبلاد الألمان، وأدوار للإدارة المتندة الحكيمة التى لا تبخل بالبذل فى كل ما يحقق غايتهم فى اقتداء أثرقدوتهما الصالحة وأمثولتهما الخالدة مع الألفية وعروة الإخاء وكمال التعاون.

وأيم الحق ما زرت دارهما إلا كان كل يفتلذ من عمله المتواصل المجدى ما يتقدم به لنفع نفسه وفنه وقومه. ووالله لقد شغل كل فى حيزه ذلك الفراغ العظيم الذى تركه صديقى الكريم حتى إن الجميع من بليغ أسفهم لفقد المرحوم نجيب مترى الذى كان حركة دائمة ونشاطا مستمرا لم يحس من فراغ تركه، بهمة هذين العاملين اللذين قد وصلا بمثابرتهما وأمانتهما وكدهما وجدهما وقناعتهما إلى الذروة التى ليس بعدها من غاية أو كمال.

فلنذكر بذكرهما وذكرى الراحل الكريم الأخلاق الكاملة والتربية الاستقلالية والإكباب على العمل. ولنذكر الأمانة وحسن الأحذوثة والتفانى فى أداء الواجب ثم لنذكر إلى جانب ذلك جميعه محاسبة النفس على الصغيرة والكبيرة فى عدم حذتها عن المبدأ السامى لهذه الدار بل ذلك البناء الشامخ والجود الراسخ اسما ومسمى ولفظة ومعنى وهو إلى الأمام فى إخلاص وأمانة وإتقان..).

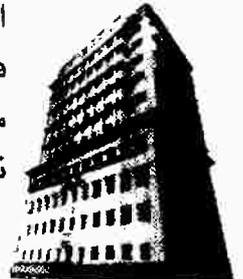


٢- نص الخطاب الذي ألقاه الأستاذ الكبير حضرة أنطون بك الجميل
فى حفلة العيد الفضى لمطبعة المعارف سنة ١٩١٦م، تحت عنوان
«مشاهدات فى مطبعة المعارف».

لو بُعث المقرئى من رسمه، أو نُشر على باشا مبارك من قبره،
وحاول هذا أو ذاك وضع «خُطط» جديدة لمدينة القاهرة، لكان
كلاهما ولا شك يُطلق على شارع الفجالة اسم: «شارع الأدب
والأدباء أو شارع المعارف».

فمن هذه البقعة الصغيرة التى لا تتجاوز الكيلومتر يصدر
قسم كبير من المطبوعات العربية، وينتشر فى أقطار العالم
الأربعة. فأخبر بمحافظتنا أن تغير اسم هذا الشارع، ولا سيما أن لا
أثرفيه اليوم للفجل والفجالين، وتسميه بشارع المعارف.
ولو حددنا الموقع الجغرافى لمطبعة المعارف لقلنا إنها واقعة على
مدخل هذا «البوغاز الأدبى».

مطبعة المعارف، منذ عهد بعيد، ملتقى رجال التأليف وأرباب
القلم فى مصر. ومن حاول أن يكتب تاريخ الأدب العربى فى ربع
قرن ومن أراد أن يصف مشاهير الكتاب والشعراء من أحياء وأموات
ارتادوها وجلسوا بين جدرانها فقد أراد أن يذكر مطعم الذين ألفوا
وترجموا فى هذه الحقبة من الزمن تسع سنوات مرت ويكاد مغرب
كل شمس يرانى فى هذه المطبعة تارة مؤلفا وحينما مترجما وطورا
ناشرا أو مصححا فأتيج لى أن أنظر بعينى وأسمع بأذنى من أخبار
الأدباء وأعرف من سير الحركة الأدبية وظهور الكتب وانتشارها
ما أنا عارض منه عليكم بعض نتف فى هذه المصرية كما
تعرض صور السينما فتوغراف إذ أنى لى أن أحيط بهذا الموضوع
المتشعب من جميع أطرافه فى بضع دقائق حددت لى لمعادناتكم.
فى إحدى زوايا المطبعة قطعة أثاث سموها ما شئتم منضدة أو
مكتبا أو طاولة فكل هذه الأسماء تنطبق عليها لأنها كثيرا ما
تقوم بجميع الوظائف التى تدل عليها هذه الألفاظ...



حول هذه الطاولة أو المنضدة اجتمع فى فترات مختلفة كتاب ومؤلفون مختلفون نوحاً ومنهجاً وأسلوباً متفقون أبداً وكرم أخلاق وسعة معارف، إلى هذه الطاولة طالما جلس وزراء ووكلاء وزارات وقضاة ومحامون وأدباء وشعراء فعقدو حولها جلسات لطيفة وقد سلوت بين الجميع حرفة الأدب وصناعة التأليف فهذا يصح بروفة وذلك يبحث عن كلمة وذلك يكتب تنمة فصل من فصول كتابه والأخريراقب طبع ملزمة يهمله أمرها وهذا يناقش ذلك فى موضوع أو عبارة فكانهم قفير نحل يشترون عسلاً والكل فى ذهاب وإياب، وآلات الطباعة بقريهم تدور على محورها مرتلة تراتيل العلم كأنها آلات الموسيقى تعزف والخروج من جميع الأجناس تدب فى أيدي العمال النشيطين فتتراص بعضها إلى بعض مؤلفة كلمات والكلمات تؤلف سطور والسطور تؤلف صفحات هى صورة العلم الغزير والأدب الجم.. هذا وصاحب المطبعة يقظ وأخوه مديرها الغيور فى رواح ومجىء لا تغفل لهما عين عن إشاره ولا تصم لهما أذن عن كلمته.

وأول من أذكر من قصاد المطبعة وإن كان قد انقطع عن جلساتنا منذ مدة سعادة إسماعيل باشا حسنين وكيل وزارة المعارف اليوم وناظر مدرسة المعلمين يومئذ ولا أزال أراه جالساً فى زاوية يصلح مؤلفه النفيس فى خلاصة الطبيعة يحيط به جلال العلم الحق وهيبته ويكفنه تواضع الأدب ووزانته فكان يهتم بإنارة أذهان الطلبة بكتابته كما يهتم اليوم بأمر تربيتهم وتثقيفهم بإرادته.

وقد ظل مدة واسطة عقد هذه الجلسات الصديقان "حافظ إبراهيم و خليل أفندى مطران" وكانا يشتغلان بترجمة الموجز فى علم الاقتصاد لبول ليروا ويوليو وحولهما هالة من الأدباء والظرفاء، ومن يجهل رونق كل اجتماع يزينه هذان الأديبان أن الكبيران.

ولو كان فى الطاولة التى أشرت إليها أسطوانة فوتوغراف لرددت عليكم أحسن منى بعض ما سمعت من نكات حافظ



ومداخلات خليل التي كانت تتطير شرار ذكاء لامع خلاص وقد كان لكل منهما عدا هذه الجلسات المشتركة جلسات خاصة الأولى لطبع كتابه فى التربية والأخلاق وكتيبه فى الاقتصاد، والأخر لطبع ديوانه المسجدى ورواية عطيل المشهورة. ونحن على هذه الحالة كثيرا ما كنا نسمع قرع عصا كأنها الصولجان فى يد الملك المتوج.

وهمهمة كأنها الزئير خارجا من خلق الأسد ثم يدخل علينا داخل كليب المتنبي. يظا الثرى مترفقا من تيهه فكأنه أسد يجس عليلا.

مازال يجمع نفسه فى زوره حتى حسبت العرض منه الطولا. على أنه لم يكن كذلك الليث.

ليرد عفرته إلى نافوخه حتى تصير لرأسه إكليلا بل كان يلقى بطريوشه ما بين ناظريه كأنه يريد أن يحجب بعض المناظر عن عينه.

عرفتهم من هذا الوصف ذاك الذى له من الأسد اسمه المصغر وعزمه المكبر عنيت الحكيم شبلى شميل وكان يأتى لمراقبة طبع مجموعته المملوءة تألما نفسيا أوراوية دفتيس وخلقوى الطافيا حبا فطريا وهل لشميل إلا مجموعة هاتين العاطفتين.

وفى مطبعة المعارف التقى لأول مرة على ما أذكر صاحب الشفاه بصاحب مناهج الأدب أمين بك واصف فما تعارفا حتى تحابا وقدر كل منهما قدر صاحبه وكم كانت مطبعة المعارف واسطة التعارف بين الأدباء وكان لحكيمنا مساء ذلك الالتقاء غضبة من غضباته المعروفة على الزمان وأمله ترك صداها أجمل أترقى نفس الأديب المصرى الكبير.

وكان أمين بك واصف يطبع يومئذ كتاب الفهرست الذى وضعه ملحقا لخريطة الممالك الإسلامية وما اجتمعنا به فى كل مساء إلا وكان لديه كلمة جديدة من الموضوعات المصرية



يناقشنا بها وهو يتلهب غيرة على لسان العرب ويزود عن حياضه بقلمه السيال ولسانه الذلق وقد حده ذلك إلى وضع أساس مشروع جليل بالاتفاق مع نفر من الأدباء سيعود إلى اللغة بأجل الفوائد وكانت الجلسات تحول في بعض الأحيان إلى جلسات اشتراعية تتناول القوانين العامة والخاصة وفلسفاتها إبان كان ثلاثة من نخبة رجال القانون يطبعون كتبهم في علم الحقوق:

أولهم المفكر المدقق حلمى بك عيسى مدير الإدارة القضائية فى وزارة الحقانية وكان بعد كتاب شرح البيع وقد لاقى هذا المؤلف من الرواج والإقبال حال صدوره ما دل على معرفة الناس فضل صاحبه وأدبه الرائع.

وثانيهم الشاب الكامل المذهب الذى يؤمننا غيابه وأيم الحق فى هذه الحفلة شفاه الله قريبا.

وهو عبد الحميد بك أبو هيف الأستاذ فى مدرسة الحقوق وصاحب كتاب قانون المرافعات المدنية والتجارية أما الثالث الدكتور عبد السلام أفندى ذهنى فكان يجيئنا فى كل أسبوع من بنى سويف لطبع كتابه فى مسئولية الحكومة وهو راكب من نشاطه قطرات أسرع من قطار الحديد تحدوه همته متقدة، أنفذ من البخار ومن هذه الطائفة من المؤلفين أذكر القاضى الفاضل صالح بك جودت الذى كان يطرق أحيانا كتب القانون ليحول جولات تذكرفى الموضوعات الأدبية والاجتماعية كما فعل فى روايته الإيمان.

وإذا عدت إلى أدباء الكتاب أذكر أديبنا المشهور السيد المنفلوطى وهو جالس إلى الطاولة المعهودة بثوبه الشرقى الجميل يصوب نظراته فيصير بها كبد الحقائق ويذرف عباراته فيستظر بها دموع القراء وما فكرت بجمال إنشاءه وتآلق أزيائه إلا ذكرت الكاتب الفرنسى بوفون، وكان يجيئنا شاعر الشعور الحى والعواطف الرقيقة ولى الدين بك يكن صاحب المعلوم والمجهول والابتسامه على ثغره تكاد تكون الدمعة تتلأأ فى



عين الحسناء فيمتعنا من أدبه المعروف وظروفه المشهور بايوقات
أنس لا تنسى وليت زميلي مدير الزهور قريب منا يومى الشهادة
وكثيرا ما كنا نشاهد الأستاذ المدقق الشيخ محمد الحضرى
وقد جلس يصحح كتابه فى تاريخ الأمم الإسلامية وإلى جانبه
شيشة ممشوقة القوام تنمى فقاقيع الماء فى جوفها ويتصاعد
الدخان من رأسها، وكان ينقض علينا كالباذى رجل الهمة
والمروءة نعوم بك شقير وهو مهتم بطبع تاريخ سيناء وقد تمكن
أن يضع لهذة المغازاه الخرداء تاريخا ضخما جامعا من قطع المثل
فى باله مجددا فى ذلك الأعجوبة التى تمت على يد موسى عليه
السلام ولقد فجر الكليم الماء من الثورة الصماء.

وفى مساء النهار كان يقبل علينا محمد خالد حسنين بك
وقد جمع إلى همة الشباب رزانة الكهول وهدوء المشتغلين
بالعلوم الرياضية فيكتب على مراجعه حساب المثلثات والجداول
الرياضية والهندسة المستوية الخ.

وكثيرا ما كان يحمل إلينا قطار قليوب الرجل المثير العمل
القليل الكلام الدكتور محمد عبد الحميد بك فيصل توا من
المحطة إلى المطبعة بحصوله وكليشيهات لمؤلفاته.. العلاج بعد
العمليات والحمل خارج الرحم والتشخيص والعلاج الجراحى
وتعليل النوع والأمراض المعدية والتمريض المنزلى والإسعاف
الأولى وطب البيت وكلها مصنفات تنطق بفصل واضعها.
وتقول لوزارة المعارف يوم تنوى تدريس الطب باللغة العربية
هأنذا!!!

ثم يليه بقطار بنى سويق
توفيق بك البرادعى فى قبل على تصحيح كتب الجغرافيا
والإرحمه دون أن يستريح من وعثاء السفر.
ثم يفد الدكتور سرويان وهو يتلهب غيرة على ترويج علم
الصحة فى البلاد ثم يعم العمل بالقواعد الصحية وتقل الوفيات
بين الأطفال وقد لاقى من إقبال المدارس على مؤلفاته العديدة



فى هذا الموضوع وما كان جزاء لهفته واعتراف بعلمه وواسع خبرته وبين رحله إلى الهند أو سفره إلى الترنسفال، يحل بيننا الأديب التشيك وديع أفندى البستانى حاملا إلينا ترجمات أقبرى الإنكليزى وخيام الفرس وتاغور الهند.

أنا سركىس أفندى فيقبل وييده أصول من مجلته أو برنامج لحفته فيفكها بأدبه المعروف وهذا نحن مشتركون مجاناً بمجلتين لسركيس بدل الواحدة الأولى كتابية نقرأها كما يقرأها الناس والثانية كلامية نتمتع بها وحدنا وأنا أنصح لصديقة سركىس أن يتحول إلى مجلة طوافة تزور المشتركين فى مواعيد معينة يركبون بها وقد أنسنا مدة من الزمن إبان طبع كتاب الأحكام وكيل دار الكتب السلطانية آل سيد محمد البىلاوى فكان دائما بيننا عنوان الكمال والكلف والأدب الوافر ولم يكن أستاذنا الأكبر إسماعيل باشا صبرى ليبخل.

علينا بزياراته بين حين وآخر فنفسح له بيننا مجلس الرئاسة. فيتبواه عن جدارة وأهلية ويجلس الجميع حوله يغتفون من بحر أدبه الزاخر... ويستمدون نصائح من ذوقه المشهور وتعد أحيانا إلى جانب هذه الجلسات المتطريشة جلسات متبرنطة يحضرها فريق من الأساتذة المفتشين الإنكليزى فى وزارة المعارف.

أذكر منهم المستر روب والمستر سيمزارد والمستر تويدى أما الطاولة المعهودة فقد اشتد التزاحم عليها فى عهد وزارة حشمت باشا حتى كانت تأن ألواحها الخشبية على صلابتها.

من كثرة الجالسين إليها لطبع الكتب فى المواضيع المختلفة ولقد تفضل معاليه يوما بأن أعرب عن رغبته فى زيارة المطبعة وعمالها النشيطين فلبست الدار حلة العيد والابتهاج.

ولما أن لوجهها الوزير الحكيم دارت آلاتها الطابعة فتنشرت أوراقا عليها رسمة الكرىم وبيتان من الشعر.

شرفت قدر معارف وليتها... فغدت تتيه على بأكرم ناظر وحللت مطبعة المعارف زائرا... فتهللت طريا بأكرم زائر



ولم تقتصر هذه الحركة الأدبية فى مطبعة المعارف على الجنس النشيط بل كان للجنس اللطيف منها نصيب يذكر بفضل سيداتنا الفاضلات وأوانسنا الأظيبتات اللواتى نزلن إلى ميدان التأليف يبارين الرجال مجدداً عصر أدبيات العرب الشعيرات وكنت أود وصف كل واحدة من كاتباتنا وهى تصحح بروقاتها أو تراقب طبع كتابها ببراعة لا تقل عن اهتمامها ببيتها وشئونها المنزلية وهى اليوم تداعب فى يدها الجميلة اليراع أو الريشة أو القيثارة كما كانت العرييات يداعبن المغول والحسام ولكننى أكتفى بذكرهن ولا أصف.

فأذكر من زائرات مطبعة المعارف الكاتبة المجيدة صاحبة فتاه الشرق.

والسيدة الفاضلة صاحبة الجنس اللطيف.
والأخوات الأدبيات صاحبات مجلة الأعمال البدوية.
والأديبة صاحبة العائلة المصرية.
والسيدة البارعة صاحبة الفتاة والبيت.
والمرحومة مؤلفة تاريخ مصر.
ومدبجة المقالات الشائقة.
ولقد قصفت بها المنية أندر زهرة فى رياض العلم والأدب والفضيلة.

أيها السادة قد أكون مقتصراً فى عينكم وفى عيني إذا اكتفيت بذكر الأحياء مهم لا ذكر الأموات فقد عرفت طائلة المطبعة طوائف من نخبة أدبائنا وكتابتنا هم واضعوا أساس النهضة الفكرية الحديثة فى البلاد العربية أذكر منهم المرحوم الشيخ إبراهيم اليازجى إمام اللغة فى عصره وصاحب الفضل على المطابع فلقد طالما عرفته مطبعة المعارف إبان كان يصدر مجلة الضياء ويطلع كتاب نجعه الرائد



ويشتغل بوضع أمهات جديدة لإصلاح حروف الطباعة العربية
وللمرحوم قاسم بك أمين المصلح المشهور فقد كان يجيء
لطباعة كتابة المرأة الجديدة الذى كان له دوى عظيم فى
البلاد ولا يزال صدها يتراجع حتى اليوم.

أذكر المرحوم فتحى باشا زغلول وهو يطبع مؤلفاته الجليلية
فى المحاماة وسر تقدم الإنجليز السكسونيين وسر تطور الأمم
إلخ.. واقفا على صندوق الحروف بجانب العامل مراقبا العمل
بنفسه فإنه على ما وصفه الخليل:

عاش يرمى إلى مرام وحيد وصلاح البلاد ذاك المرام
وهو العامل المسهد فى التحصيل والقوم هادئون نيام
أحد الفرقدين من آل زغلول وحسب الفخار مجد توام
أذكر المرحوم على باشا أبو الفتوح وما كاد ينجز طبع
كتابه خواطر فى القضاء والاقتصاد والاجتماع حتى روعنا بنبا
الرزء به فأنشدنا مع حافظ :

يا مصر قد أودى بفتاك ولا فتى إلا على
أيها السادة أقف عند هذا الحد من عرض مناظر هذا السينما
الأدبى واسمحو لى قبل كلمة التهنية والدعاء أن أبسط أمنيته
مزدوجة تتعلق بأصحاب المطابع والمكاتب من جهة والأدباء من
جهة أخرى أتمنى على هؤلاء وأولئك تأليف نقابتين: غرض الأولى
السعى إلى ترقية الكتاب العربى وترويجه وذلك لنشر طباعات
متقنة من كتبنا التى لا تزال مطوية فى محفوظات دور الكتب
أو التى طبعت طبعا مشوها ينفر المطالع وغرض النقابة الثانية
تضامن أرباب الأقلام وتعاونهم على خدمة الآداب العربية بالطرق
المعروفة التى لا مجال لبسطها الآن.. فعسى هذا العيد الذى نحتفل
به اليوم أن يتجلى عن وضع أساس لهاتين النقابتين.

ومصر حربية بتحقيق هذه الأمنية وهى من البلاد العربية
بمثابة الرأس من الجسم بل خليق بها وقد كانت أسبق الأمصار



إلى وضع حروف الهجاء وصنع الورق أن تعمل على إتقان فن
الطباعة وترقية الصناعة حتى تتمكن معالم الوطنية من
تجهيز مطابعنا بما يلزمها من الآلات والأدوات والحروف والورق
والأمل وطيد بأن مصر الحديثة ستدرك هذه الغاية من زعمائها
الكرام أما كلمة التهنية فازفها خالصة من كل تكلف إلى
صاحب مطبعة المعارف ومديرها وأعمالها والأدباء الذين يؤمنونها
مشفوعة بالدعاء الحميم لهم وللأفصل الذين شرفوا هذه الحفلة
بأن يكون جميعهم سالمين بعد ربع قرن لنحتفل بالعيد الذهبي
وبعده بالعيد الماسي إن شاء الله..



مَطْبَعَةُ الْمَعَارِفِ وَكَيْتَابُهَا بِمِصْرَ

اطلع على هذه المجموعة حضرة الأستاذ الكبير محمد أمين بك لطفى السكرتير العام لوزارة المعارف المصرية سابقاً
فضّل وبمّثّ الينا بهذه الكلمة التي تشبر الى عواطفه السامية وتقديره لحمة العاملين في سبيل نشر التعليم

قال حفظه الله :

أنشئت مطبعة المعارف منذ نصف قرن وكانت منذ تنسما نسيم الحياة في مكان بشارع الفجالة (مقرها الآن) ظلت فيه دائبة على أداء المهمة التي أخذتها على عاتقها وهي العمل على طبع ونشر الكتب على اختلاف أنواعها وتباين مناحيها ، فلم تلبث أن اقتصدت المكان اللائق بهمة القائمين بها ، وأمها العلماء والناهبون وقادة الفكر من رجالات مصر بنتاج أفكارهم وتمار عقولهم لتعمل على إذاعته بين جبهة الشرفيين ، فانتست أعمالها وازدادت حركتها ، وحينذاك لم ير أصحابها يدأ من أن يتقلوها إلى مكان رحب يسع آلات الطباعة التي يتطلبها الفن الحديث ، فاتخذوا مكانها الحالي لها داراً ، وهو لا يبعد عن سابقه إلا ببضعة أمتار إلى جهة الشرق .

فاذا واتتك المقادير وقصدت إليه ، وأيت تم مكاناً فسيح الجنبات ، واسع الأرجاء تنخله الشمس والهواء ، به نوافذ واسمات تطل منها فيأخذ نظرك وتملك فؤادك ما تشاهده من حركة دائمة وآلات مستحدثة مختلفة بمضها للطباعة وبمضها للتجليد ، وآلات أخرى للتبيشة والترتيب .

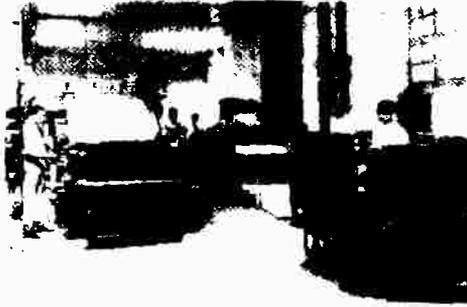


وهذه صورة قسم صغير
من فرع تنضيد الحروف يرى
الناظر إليها فريقاً من العمال
يعملون وضياء الشمس يجمع
بهم من كل جهة فيضاعف
نشاطهم وإقدامهم على العمل .
ولقد أنشئت مطبعة المعارف

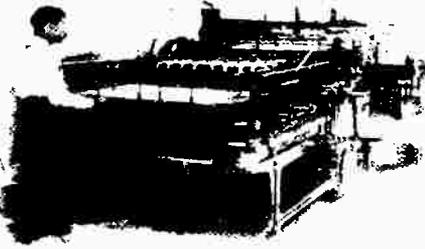


مصر، فهي الآن واسطة عقد المطابع على اختلافها وغرة في جبينها وغر لمصر والمصريين .

وإن تعجب فعجب من
هذه الآلات التي تدار من
غير حاجة إلى يد تاملية
« أوتوماتيك » ويرى للمتر
اثنتين منها في هذه الصورة
فالأولى التي على اليمين من نوع
(البدل) السريعة للحركة
والثانية من النوع 'الاسطوانى'
المعروف (بالطبور)



وهذه صورة الآلة الطابخة
البديمة التي يعمل فيها رجل
القص وانقاد العمل وهي من
النوع « الأوتوماتيكى » التي
تستعمله أشهر المطابع في
البلاد الألمانية لطبع الكتب
التفيسة وغيرها، من المطبوعات
القييسة



وهذا رسم آلة مطي الورق
على الطريقة « الأوتوماتيكية »
والعامل الوافق الى اليمين
يسمع رزمة الورق المطبوع
على لوحته والعامل لليسير
يتناول لورق الذي يتدفق
منها وقد تم طبعه وأصبح معدا
لنوع لتجيد



وما يسر النفس وتقر به العين أن جميع العمال الذين يقومون بالعمل فيها مصريون قد تدقوا



لذة الفن فشنفهم حبّ الاتقان في العمل حتى صار طبعاً لهم فلوحاولوا عدم الاتقان لما وجدوا اليه سبيلاً

مفطوراً على الميل
الصحيح الى هذا
الفن العظيم معروفاً
بسلامة الذوق ورقة
الجانب وكرم الأخلاق
وقد غادر هذه

الحياة قرير العين بما
تركه من الآثار التي
خلّدت ذكره في تاريخ
فن الطباعة في الشرق



المرحوم نجيب مطفى

وكل شيء في
هذه المطبعة يشير
أبلغ إشارة الى الجهود
العظيمة التي بذلتها
مؤسسها المرحوم
نجيب مطفى والى
قوة العزيمة التي كان
يتعلّى بها في إدارة
العمل . فقد كانت
سبباً في حلبة الاتقان

ولا تزال هذه المطبعة الشهيرة تسرع الخطى صاعدة في مراحج الرقى والحياة المقرونة

بالأثر الصالح والذكر الجليل

بهمة صاحبيها الأديبين

الناهضين شقيق افندى مطفى

وادوار افندى مطفى اللذين

يتبارزان في حلبة العمل

بنزاهة واخلاص وأمانة ،

ويعملان بما أوتياه من المهارة

في سبيل التجديد والتحسين ،



ادوار مطفى



شفيق مطفى

وينسأبتان الى توثيق عرى الصداقة والولاء مع كرام الكتاب والشعراء والمؤلفين الذين خدموا
العلم بأقلامهم وأفكارهم ولا يزالون يجتهدون في نشر التعليم في أرجاء البلاد

»



صورة الكأس الذي قدّمه فريق من المؤلفين والأدباء،

الى نجيب افندى مطفى

تذكراً للعيد الفضى الذي أقاموه لمطبعة المعارف

بمندق الكوتيننتال بالقاهرة

في ٢٨ ابريل سنة ١٩١٦

٤- نص الخطاب الذى ألقاه حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك.. فى اليوبيل الذهبى لدار المعارف فى سنة ١٩٤١م

سيداتى وساداتى:

أما أنا فلم يتح لى الاشتراك فى العيد الفضى لمطبعة المعارف ومكتبتها، ولست أدري أكنت فى ذلك الوقت أدنى إلى الشباب من السادة الذين أحيوا هذا العيد، ولكن المحقق أنى كنت فى أوروبا أتم دراستى فى باريس. كما أنى لم أدع إلى الكلام فى إحياء هذا العيد الذهبى، ولكنى طلبت أن يؤذن لى بالكلام لأنى أحسست حاجة قوية إلى أن أشارك فى تكريم مطبعة المعارف ومكتبتها، وإلى أن أعترف بفضلها فى تشجيع الإنتاج الأدبى ودفع الأدباء إليه.

ولقد رجعت من أوروبا وفى نفسى صورة ممتازة لما انتهت إليه الصلة بين الأدباء والناشرين فى هذا العصر الحديث. فهى صلة تقوم على التعاون ولا تقوم على الاستغلال، فالناشر ينظر إلى الأديب المنتج على أنه شريكه فى خدمة المعرفة والثقافة وتمكين العقل من أن يوصل ثمراته إلى أبعد مدى وإلى أكثر عدد ممكن من القراء. والأديب ينظر إلى الناشر على هذا النحو نفسه، وقد انتهى ذلك العصر الذى كان نشر الثقافة فيه تجارة يسعد بها الناشر والطابع ويشقى بها العالم والأديب.

رجعت من أوروبا وفى نفسى هذه الصورة الرائعة، ولست أخفى عليكم أنى أنفقت وقتا غير قصير أتمس هذه الصورة فى مصر، فلم يتح لى الاهتمام إليها إلا حين اتصلت بمطبعة المعارف ومكتبتها. هنالك لم أحس الارتياح إلى العلاقة بينى وبين الذين أخذوا ينشرون كتبى، وإنما أحسست شيئا أكثر من ذلك وأقوى، أحسست تعاوننا يقوم على المودة والوفاء. وما لى لأصارعكم ببعض الحق، وما طلبت الكلام إلا لأصارعكم ببعض الحق؟



فقد كان عهدى بالكتب التى ننشرها فى مصر أنها تكلفنا ما تكلفنا من العناء فى تأليفها وإذاعتها، ثم لا نجنى منها شيئاً، أو لا نكاد نجنى منها شيئاً، وربما كلفتنا إلى العناء العقلى أثقلاً مالمية لم نكن نقدر على احتمالها فى كثير من الأحيان. فلما اتصلت بمطبعة المعارف ومكتبتها تغير هذا كله تغيراً تاماً. ومن المحقق أن المرتب الذى كنت أتقاضاه من الجامعة لم يكن من شأنه أن يمكننى من الرحلة إلى أوروبا فى كل عام هناك حيث كنت أفرغ للراحة أولاً، ثم للدرس والإنتاج بعد ذلك. فأنا مدين بالرحلة المنظمة إلى أوروبا، وبما أتاحت لى هذه الرحلة من راحة وإنتاج لمطبعة المعارف ومكتبتها.

٥- نص الإهداء الذى كتبه حضرة شفيق مبرى أفندى صاحب (مطبعة المعارف ومكتبتها) إلى الملك فاروق بمناسبة صدور طبعة خاصة من كتاب «كلىة ودمنة» على شرف الاحتفال باليوبيل الذهبى لدار المعارف سنة ١٩٤١:

الإهداء

إلى الملك المصلح فاروق الأول

مولاي...

قد امتاز عهدكم السعيد بنهضة للعلم والفن والأدب والإصلاح أحييت الأمل فى مستقبل مصر والشرق خلىق بأرقى عصور الحضارة الإسلامية. وهذا كتاب «كلىة ودمنة» قد ظفر بحظ من الخلود لم يتح لغيره من روائع الآثار لائفراده بأسلوب من الحكمة نسيح وحده. وقد حرصت مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر بتذكارا لعيدها الذهبى - على أن تخرج منه صورة جديدة دقيقة تلائم فى جمالها وروعيتها هذا العهد الذهبى



السعيد. فهل يأذن مولاي فى أن أرفع إلى سدته العاليتة هذا الأثر
الخالد ليكون فى هذا العطف السامى تشجيع على ما تحبون
من المضى فى إحياء العلوم والأداب والفنون

الخدام الغاضع المطيع
شفيق نجيب م ترى

القاهرة فى ١٥ إبريل سنة ١٩٤١م

أخرجت هذه الطبعة (مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر)
لصاحبها شفيق نجيب م ترى.

تذكارا لعيدها الذهبى فى شهر إبريل من سنة إحدى وأربعين
وتسعمائة وألف..

وكان الفراغ من طبعه فى اليوم الثامن عشر من شهر ربيع
الأول سنة ستين وثلاثمائة وألف الموافق الخامس عشر من شهر
أبريل سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف بمطبعة المعارف
ومكتبتها بمصر لصاحبها شفيق نجيب م ترى، وعدد نسخ هذه
الطبعة خمس وسبعون وألف منها تسعون ومائة على ورق من
نوع velino ماركة Formosa Editio مرقومة من ١ إلى ١٩٠ والنسخ
الباقية على ورق فاخر صنع السويد مرقومة من ١٩١ إلى ١٠٧٥

٦- التصدير الذى كتبه حضرة الدكتور طه حسين بك للطبعة
الخاصة من كتاب «كليلة ودمنة».

التصدير

للدكتور طه حسين بك

هذه طرفة قيمة تهديها مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر إلى
قراء العربية فتمتع بها عقلهم وذوقهم وشعورهم وحسهم معا.
وتقديمها إليهم، فى هذه الأيام المظلمة المؤلمة التى قلما يظفر
الناس فيها بهذا المتاع الممتاز الخالص الذى ينعمون به فى أيام
السلم، فضل يضاف إلى فضل واحسان يضاف إلى احسان.



فى هذه الأيام التى لا يلتقى الناس فيها إلا تحدث بعضهم إلى بعض عن آلام الحرب وأثامها، والتى لا يخلو الناس فيها إلى أنفسهم إلا فكروا فى سينات الحرب وموبقاتها، والتى لا يصبح الناس فيها ولا يمسون إلا على أنباء منها ما يسر ولكنه سرور فيه حمرة الدم وريح الموت، ومنها ما يحزن ويسوء ولكنه حزن لا كالأجزاء: حزن عميق كثيف مطبق، يعرف أوله ولا يعرف آخره.

فى هذه الأيام التى يحاول الناس فيها أحياناً أن يفروا من أنفسهم وأن يفزعوا إلى القراءة وإلى غيرها من وسائل المتاع العقلى لعلهم يجدون فيها راحة من أنباء الحرب وخطوبها الباهظة، فلا يقرأون إلا ما يتصل بالحرب، ولا يجدون من لذات الفن إلا ما بينه وبين الحرب سبب قريب أو بعيد.

فى هذه الأيام المؤذية المضنية يحمد الناس لمطبعة المعارف ومكتبتها أن تقدم إليهم هذه المتعة القديمة الجديدة التى مضت عليها القرون والقرون، وستمضى عليها القرون والقرون وهى محتفظة دائماً بشباب نضر غرض لا يعرض له الذواء ولا يدركه الذبول. وهم ينظرون فيها كما تقدم إليهم الآن فيجدون لذة لأبصارهم، ولا يكادون يقرأون فيها حتى يجدوا هذه اللذة الفنية الممتازة النقية التى تخرجهم من هذه البيئة الثقيلة البغيضة التى يكره الناس على الحياة فيها الآن. فهى منفذ يخلصون منه بين حين وحين ساعة من نهار أو ساعة من ليل إلى جو نقى طاهر فيه للقلب رضا، وفيه للعقل غذاء وفيه للحس راحة وفيه للنفس روح.

ويروى أن أرى فى هذه الطبعة الجديدة من كتاب «كلىة ودمنة» رموزاً سامية صادقة لمعان سامية نحبها أشد الحب ونطمح إليها أشد الطموح.

فى هذا الكتاب حكمة الهند، وجهد الفرس، ولغة العرب. وهو من هذه الناحية رمز صادق دقيق لمعنى سام جليل، هو هذه الوحدة العقلية الشرقية التى تنشأ عن التعاون والتضامن وتظاهر



الأجيال والقرون بين أمم الشرق على اختلافها، والتي حققتها الحضارة الإسلامية على أحسن وجه وأكمله أيام كانت هذه الحضارة حية قوية مؤثرة فى حياة الأمم والشعوب والتي نريد الآن أن نرد إليها قوتها الأولى وجمالها القديم.

هذه الحكمة الخالدة الساذجة التي أفاضها روح الهند، ونقلها عنهم جهد الفرس، وصاغها فى هذه الصورة العربية الرائعة ذوق العرب، وتوارثتها الأجيال بعد ذلك فنقلتها من بيئتها إلى بيئتنا ومن شعب إلى شعب حتى جعلتها جزءاً من التراث الإنسانى الخالد، هذه الحكمة فى صورتها العربية رمز لما نحب أن يكون من تعاون الأمم الشرقية على إشاعة البر والتقوى وإذاعة الخير والمعروف ومقاومة الإثم والعدوان.

وفى هذه الطبعة التي تقدمها مطبعة المعارف ومكتباتها إلى الناس رمز آخر صادق دقيق لمعنى آخرسام جليل، نحبه أشد الحب ونطمح إليه أشد الطموح، وهو هذا التعاون المنتج بين قديمتنا العربية القيم ونشاطنا العصري الخصب.

هذا الجهد الذى أنفقه ابن المقفع فى نقل «كليلة ودمنة» إلى العربية، وهذه الجهود التي أنفقها المسلمون بعده فى درس الكتاب وتصحيحه وتنقيحه والاستفادة منه والانتفاع به، لم تذهب سدى بل لم تنقطع ولم تقف عند حد محتوم، ولكنها اتصلت بين الأجيال يضيف إليها كل جيل ما قضرت عنه الأجيال الأخرى حتى وصلت إلينا فلم نعرض عنها ولم نزهد فيها ولم نأخذها كما هى فى قناعة وكسل وفتور، وإنما أقبلنا عليها مشغوفين بها راغبين فيها وأخذنا نضيف إليها ما عندنا كما أضاف إليها الذين سبقونا ما كان عندهم.

فالجهد القيم الذى بذله الأب شيخو حتى أخرج للناس أقدم نسخة ظفر بها لم يقف عند الحد الذى وصل إليه الأب شيخو، ولكن زميلى الدكتور عبد الوهاب عزام يضيف إليه جهداً جديداً قيماً فينشر نسخة جديدة أقدم من نسخة الأب شيخو



بأكثر من قرن من الزمان، ويمكن التاريخ الأدبي والنقد الأدبي من أن يعيدا نظرهما في هذا النص القديم، ويستخلصا منه نتائج جديدة لها قيمتها وخطرها، ومن المحقق أن هذا الجهد الذى بذله الدكتور عبد الوهاب عزام لن يقف عند هذا الحد ولن ينتهى إلى هذه الغاية.

فقد كان يريد، وكانت مطبعة المعارف ومكتبتها تريد معه، جمع أكثر عدد ممكن من النسخ المخطوطة لهذا الكتاب ومعارضتها والموازنة بينها واستخراج أصح نص ممكن من هذه المعارضة والموازنة، فعالة الحرب بينهما وبين ما كان يريدان ولكنها لم تمنعهما من يقدا إلى الناس أقدم نص لهذا الكتاب عرف إلى الآن. والحرب منقضية يوما ما والسلم مقبلة يوما ما وجهود الذين يحبون العلم ويعملون على إحيائه وتميمته وإذا عتته إن وقفت الآن فهي مستأنفة غدا أو بعد غدا.

وما أشك فى أن الدكتور عبد الوهاب عزام سيستأنف الجهد والبحث وسيجمع النسخ المخطوطة التى لم يظفر بها بعد وسيمضى فى المعارضة والموازنة وسيقدم بنص «كليلة ودمنة» إلى الصحة والدقة والقدم خطوات أبعد من هذه الخطوة البعيدة التى خطاها بطبع هذه النسخة.

وما ينبغي أن نسرف فى الطمع ولا أن نتعجل الزمن ولا أن نجارى طموحنا الجامح ولا أن نغض مما يتاح لنا من التوفيق والفوز فليس قليلا بل كثيرا جدا أن يخطو الدكتور عبد الوهاب عزام وتخطو معه (مطبعة المعارف ومكتبتها) فإذا خطوتها تقدم كتاب «كليلة ودمنة» نحو الصحة والدقة والقدم أكثر من قرن من الزمان.

وفى هذه الطبعة رمز آخر صادق دقيق لعنى سام جليل نحبه أشد الحب ونطمح إليه أشد الطموح، وهو التعاون المنتج بين علمائنا الشرقيين المحفظين بشخصيتهم وبين علماء الغرب الذين برزوا فيما حاولوا من البحث العلمى، فقد أصبحت



العزلة العلمية سخفا لا يطمع فيه إلا الذين قصرت هممهم
وفترت عزائمهم وضعفت عقولهم عن فهم الحياة كما ينبغى
أن تفهم، وأصبح الجهد العلمى حفا شائعا بين الأمم المتحضرة
جميعا، قوامه التعاون الصادق بين العلماء مهما تختلف أوطانهم
وأجناسهم وبيئاتهم.

وقد بذل الدكتور عبد الوهاب عزام فى هذه الطريق جهدا
قيما حقا فهو لم يقف وما كان له أن يقف عند الجهود الشرقية
الشخصية التى بذلت لنشر هذا الكتاب؛ ولكنه ألم بالجهود
التى بذلها الأوربيون والأمريكيون منذ عرفوا «كليلة ودمنة»
فأصلح منها ما أصلح وقوم منها ما قوم وأضاف إليها ما أضاف،
وعرض ذلك علينا فى مقدمته الممتعة مع هذه الأمانة الساذجة
المتواضعة التى تليق بالعلماء والتى لا يليق غيرها بالعلماء.

ويكفى أن الذين يقرأون هذه المقدمة سيحيطون إحاطة
دقيقة شاملة بكل الجهود التى أنفقت حول هذا الكتاب منذ
أخذوا الفرس عن الهند إلى أن وصلت إلينا طبعته الأخيرة فى هذا
العام. وفى هذه الطبعة رمز آخر صادق دقيق على سذاجته ويسره
لمعنى سام جليل نحبه ونؤثره وتطمئن إليه نفوسنا اطمئنانا فيه
كثير من الدعة والحنان.

فمطبعة المعارف ومكاتبها إنما عنيت بنشر هذه الطبعة
وأنفقت فى ذلك ما أنفقت من جهد ومال واحتملت فيه ما احتملت
من مشقة وحنان لم تصرفها عنه الحرب ولم تصدها عنه الظروف
التى تصد أمثالها عن أمثاله، ووقفت فيه إلى ما ووقفت إليه من
الإجادة والإتقان.

فعلت هذا كله لسبب يسير ولكنه خطير فهى تريد أن
تحتفل بمرور نصف قرن على إنشائها وهى لم تجد إلا هذا العمل
العلمى الأدبى الفنى وسيلة إلى هذا الاحتفال، وهى بهذا تحيى
ذكرى منشئ المطبعة ومكاتبها فتسجل وفاء الأبناء البررة
للأب العطوف.



وهى بهذا تحيى هذا الجهد المتصل الذى أنفق فى غير ضعف
ولا ملل أثناء نصف قرن فى نشر العلم وإذاعة الثقافة فى الشرق
العربى كله وهى بهذا - آخر الأمر - تحيى هؤلاء القراء أو قل هذه
الأجيال من القراء الذين اتصلوا بها منذ نشأت والذين عرفوا العلم
والثقافة من طريقها.

تحييهم لأنهم وفوا لها كما وفّت لهم وتحييهم لأنهم يثقون بها
كما تثق بهم. وهى حين تهدي إليهم هذه التحية الرائعة تنبئهم
فى ظرف وخفة بأنها ستمضى فى مستقبل الأيام كما مضت من
قبل فى طريقها إلى نشر العلم والأدب والثقافة متوخية ما يجب
أن يتوخاه الناشر الأمين من العناية بالدقة العلمية والجمال الفنى
والحرص على إرضاء العقل والذوق والشعور جميعاً.
وأظن أنى لا أتجاوز إرادة القراء إذا أهديت إلى (مطبعة المعارف
ومكتبتها) وإلى الدكتور عبد الوهاب عزام تحية ملؤها التقدير
والإعجاب والأمل.

طه حسين

القاهرة فى ٥ أبريل سنة ١٩٤١م

